المومنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود
فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي ثلثمائة من اليهود وقد رايت ان يستظهر
بهم على العدو فنزلت هذه الآية وقوله لا يتخذ المومنون الكافرين
اولياء يعني انصارا واعوانا من دون المومنين يعني من غير المومنين
والمعنى لا يجعل المومن ولايته لهو غير مومن نهي الله المومنين ان يتولوا
الكفار ويطلعهم لغرابة بينهم او صحبة لو معاشرة والمحبة في الله
والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان ومن يفعل ذلك
يعني موالات الكفار من نقل الاخبار اليهم واظهار عورة المسلمين او يودهم
ويحبهم فليس من الله في شيء اي فليس من دين الله في شيء وقيل معناه فليس من ولاية
الله في شيء وهذا امر معقول من ولاية المولى معاداة اعداه وموالاة الله وموالاة
الكفار ضدان لا يجتمعان الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا منهم مخافة
ومعنى الاية ان الله نهى المومنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ورخص لهم
الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او تكون المومن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه
وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دماهم اما او دالا
حراما او عند ذلك من المحرمات او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية
لا تكون الا مع خوف القتل مع سلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل
كان له بذلك اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم وقالوا كانت التقية في جدة
الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام
والمسلمين فليس لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم قال يحيى البكا قلت
لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن يقول لكم التقية بالسنتكم والقلب
مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في الحرب
وقيل انما يجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان في القاء النفس
النفس واجب بقدر الامكان ويحذركم الله نفسه اي عقوبته
ان تقصروه بان تركبوا المنهي عنه او تخالفوا المامور به او تتوالوا الكفار

فتستحوذ

لاعقابه على ذلك كله والى الله المصير يعني ان الله يجازيكم عقابه اذا
صرتم اليه في الاخرة قوله عز وجل قل ان تخفوا ما في صدوركم يعني ما في
قلوبكم من موالاة الكفار ومودتهم وانما ذكر الصدر لانه وعاء القلب او تبدوه
يعني تبدوا مودة الكفار قولا وفعلا وقيل معناه ان تخفوا ما في قلوبكم من
تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبدوه اي تظهروه بالحرب والمخالفة
يعلمه الله اي يحفظه عليكم ويجازيكم به ويعلم ما في السموات وما في الارض
يعني انه تعالى اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه
حالكم وموالاتكم الكفار وميلكم اليهم بقلوبكم والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا يعني تجد كل نفس جزاء ما عملت محضرا يوم القيمة لم
ينقص ولم ينحس منه شيء وما عملت من سوء اي تجد ما عملت من الخير محضرا فتسر به
وما عملت من سوء تود اي تتمنى لو ان بينها وبينه اي وبين ما عملت من السوء
امدا بعيدا اي مكانا بعيدا قيل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية
وقيل معناه تود انها لم تعمله ويكون بينه وبينها امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
انما كرره لتاكيد الوعيد والله رءوف بالعباد قيل معناه انه روف بهم حيث حذرهم
نفسه وعرفهم كمال قدرته وعلمه والله يمهل ولا يهمل وقيل معناه انه روف
بالعباد حيث انهم لهم للتوبة ولقبول العمل الصالح وقيل انه تعالى لما قال ويحذركم
الله نفسه وهو وعيد اتبعه بقوله والله روف بالعباد وهو وعد ليعلم العبد المومن
ان رحمته ووعده غلبت وعيده وسخطه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فنزلت هذه الاية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن
عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش في المسجد الحرام وقد نصبوا
اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون
لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالوا
قريش انما نعبد هذه احبابا لله ليقربونا الى الله زلفى فنزلت هذه الاية وقيل
ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذه القولة في عيسى حبا لله وتعظيما له فانزل الله